

## هل هو إله يستجيب لطلب

### اللعنة والانتقام؟

نقتل أطفالنا وندعو عليهم بالثبور إذا أخطأوا في حقنا أو حق الآخرين؟<sup>(١)</sup>.

هذه القصة تطرح فعلاً العديد من الأسئلة مثل:

لماذا يسمح الله باقتباس ٤٢ صبيًا لمجرد أنهم نطقوا بكلمات سخرية ضد أليشع؟

لماذا لم يسمح نبي الله هؤلاء الأطفال؟

كيف يستجيب الله طلبه مثل هذه ويقتل أولادًا صغارًا؟

كيف يرسل الله الحب دبтан لتفتريسا الأطفال؟ أليس هذا إله في غاية القسوة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، وقبل أن نتهم النبي أليشع، أو الله بالقسوة، يجب علينا أن نفكر في عدة أسئلة هامة جدًا تساعدنا على فهم صحيح لهذه الحادثة في سياقها اللغوي والحضاري والتاريخي واللاهوتي وهي:

متى حدثت هذه الحادثة؟

وأين حدثت هذه الحادثة؟

ومن هم هؤلاء الأولاد الصغار؟

«ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صَغَارٍ خَرَجُوا مِنْ الْمَكِينَةِ وَسَخَرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: اصْعَدُ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدُ يَا أَقْرَعُ! فَالْتَمَعَتْ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبْتَانُ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتْهُمْ مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا. وَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ. وَمِنْ هُنَاكَ رَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ» (٢مل ٢: ٢٣-٢٥).

تقول القصة التي أمامنا أن أليشع كان في طريقه من أريحا إلى بيت إيل، وفيما هو في الطريق إذا بمجموعة صبيان صغار قد خرجوا من بيت إيل يسخرون منه قائلين: يا أقرع يا أقرع! فلعنهم باسم الرب، فخرجت دبтан من الوعر وافتترستهم من الأولاد اثنين وأربعين ولدًا. هذه القصة تطرح العديد من الأسئلة مثل:

يعلق د. منقذ بن محمود السقار على هذه القصة قائلاً: «هل يعقل أن نبيًا يدعو بالهلاك على أطفال صغار عيروه؟ وهل يستجيب الله، فيقتل الطفل البريء الذي أساء الأدب؟ ثم لو كان هذا صحيحًا، فما فائدة تخليده في كتاب ينسب إلى الله، وأي خير أو هدى تتعلمه البشرية منه، هل

وهل كانوا فعلاً أطفالاً صغاراً؟

وماذا كانوا يريدون من أليشع؟

ولماذا غضب أليشع؟

**أولاً: متى حدثت هذه الحادثة؟**

لقد حدثت هذه القصة في بداية خدمة أليشع النبي. فبعد أن صعد إيليا النبي إلى السماء، عند نهر الأردن، صنع أليشع معجزته الأولى. إذ ضرب ماء نهر الأردن فانفلق النهر، وعبر أليشع على الأرض اليابسة. بعدها مباشرة ذهب أليشع إلى أريحا. وهناك جاءه رجال مدينة أريحا بشكوى قالوا فيها: «هُوَ ذَا مَوْقِعِ الْمَكْبِتَةِ حَسَنٌ كَمَا يَرَى سَيِّدِي، وَأَمَّا الْمَيَاةُ فَزِدِيَّةٌ وَالْأَرْضُ مُجْدِبَةٌ» (٢مل ١٩: ٢). وهنا طلب النبي أليشع أن يجيئه أهل أريحا بصحن جديد يضعون فيه ملحاً، وذهب بالملح إلى نبع الماء، وطرح الملح فيه وقال: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هَذِهِ الْمَيَاةَ. لَا يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلَا جَدْبٌ». فَبَرَأَتِ الْمَيَاةُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ» (٢مل ٢: ٢١-٢٢). وهكذا حوّل الله المياه الرديئة إلى مياه صالحة للشرب والري، وانصلح حال الأرض المجذبة وجادت بالثمر. ومن أريحا سافر أليشع إلى بيت إيل. وعندما كان في الطريق حدثت القصة موضوع نقاشنا. وبحسب التقليد الكتابي فقد صعد إيليا حياً إلى السماء حوالي عام ٨٦٠ ق.م.

والدارس يعرف أن خدمة أليشع كانت في عهد الملوك يهورام ويهاو ويهوآحاز ويوآش. وبدراسة التسلسل التاريخي لحياة أليشع نستطيع أن نقدر عمر أليشع عندما حدثت هذه الحادثة المشار إليها أعلاه بحوالي ٢٥ عامًا. أي أن أليشع كان في ريعان شبابه. وفي بداية خدمته بعد

أن فارقه معلمه ومرشده إيليا النبي. وقد كان أليشع في حاجة شديدة إلى ما يؤيد ويدعم خدمته ليتمكن من القيام بمهمته النبوية في فترة زمنية صعبة وعصيبة، ووسط شعب صلب الرقبة. وكان يمكن لأي حركة معارضة أن تهدم خدمته في بدايتها.

**ثانياً: أين حدثت هذه الحادثة؟**

لقد حدثت هذه الحادثة عندما كان أليشع في طريقه إلى بيت إيل. والدارس المدقق يعرف أنه بعد أن تولى يريعام بن ناباط الملك على المملكة الشمالية، جعل من بيت إيل مركزاً رئيسياً لعبادة العجل فنقرأ: «فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمَلَ عَجَلًا ذَهَبًا، وَقَالَ لَهُمْ: كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الْآخَرَ فِي دَانَ» (١مل ١٢: ٢٨-٢٩).

لقد جاهل ما حدث في القديم مع الشعب عندما صعد موسى إلى الجبل وقال للشعب لهارون: «فِيمَ اضْئَعُ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا» (خر ٣٢: ٤). وصنع لهم العجل الذهبي، وقالوا نفس العبارة التي قالها يريعام. ولقد جاهل ما قاله الرب لموسى عندما صنع الشعب العجل الذهبي «اتْرَكْنِي لِيَحْكَمْ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ» (خر ٣٢: ١٠).

ولعل السؤال الذي يواجهنا هنا هو: لماذا العجل الذهبي بالذات؟ إن أي دارس للتاريخ يعرف أن الشعوب الشرقية القديمة كانت تعبد العجول وتقدها. فالعجل في الشرق القديم هو إله الخصب والنماء. وكان شعب آرام ينظر للثيران على أنها رمز القوة. وكان العجل أبيس من آلهة

المصريين المقدسة. لذلك أطلق هوشع على «بيت إيل» «بيت أون» (هو ١٥: ٤؛ ٨: ٥؛ ٥: ١٠) أي بيت البطل، بيت الأصنام.

لذلك لم يكن خروج هؤلاء الأولاد واعتراضهم طريق أليشع عند دخوله بيت إيل بالصدفة، أو مجرد مجموعة من الأطفال يلعبون، وإنما كانت خطة قد أعدها كهنة البعل والعاملين لحساب الوثنية لمنع رجل الله من دخول المدينة، فهناك أيضًا كان يقيم بعض بني الأنبياء الذين كانوا يعتبرون إيليا سيداً ومعلماً لهم. لذلك كان هناك صراعاً دينياً عنيفاً. فكانت سخريتهم بقصد خطيم الإيمان بالله الحي. ويرى آخرون أنهم كانوا تلاميذ لأحد قادة الوثنية، كرّس حياته للتعليم ضد التقوى والحياة الصالحة. وربما كانوا يجتذبون أعداداً كبيرة من الشباب حولهم.

**ثالثاً: هل كانوا فعلاً أطفالاً صغاراً؟**

إن قول البعض إن النبي أليشع تعرض لمجموعة من الأطفال الصغار هو أمر لا يتوافق مع القراءة الدقيقة للنص الكتابي. فالعبارة المترجمة إلى العربية «صِبْيَانٍ صَغَارٍ» أو «الْفُتْيَانِ الصَّغَارِ» بحسب (ت ك ح) هي في اللغة العبرية: (נַעֲרִים) (نعريم قطنيم) وهي لا تعني أولاداً صغاراً بين السادسة والعاشرة من العمر بل تشير إلى فتيان بين الثانية عشرة والثلاثين سنة<sup>(١)</sup> (راجع تك ٢٢: ١٢، ٢: ٣٧، ١ملوك ١٤: ٢٠-١٥).

فيقول آدم كلارك (Adam Clarke)<sup>(٢)</sup>: إن هذه العبارة تعني رجالاً صغاراً (young men). وأن الكلمة العبرية المترجمة «صبي» هي (נַעַר) «نعار» أطلقت على إسحق وهو ابن ١٨ سنة (تك ٢٢: ٥-١٢). وأطلقت على يوسف وهو ابن ٢٩ سنة.

هل هو إله يستجيب لطلب اللعنة والانتقام؟

فقد قال رَيْبُشُ الشَّقَاءُ لِفِرْعَوْنَ: «وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غِلَامٌ (٧٦) عِبْرَانِيٌّ عَبْدٌ لِرَبِّيسِ الشَّرِطِ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ لَنَا حُلْمَيْنَا. عَبَّرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ يَحْسِبُ حُلْمَهُ» (تك ١٢: ٤١). وأطلقت على سليمان في بداية ملكه «وَالآنَ آتَاهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَنْتَ مَلَكَتِ عَبْدُكَ مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي. وَأَنَا قَتَيْتُ (٧٦) صَغِيرًا لَا أَعْلَمُ الْخُرُوجَ وَالْدُخُولَ» (١مل ٧: ٣). بل وأطلق على «رئيس المقاطعة» كلمة غلام فنقرأ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ رَأَيْتَ كُلَّ هَذَا الْجُمُهورِ الْعَظِيمِ؟ هَآنَذَا أَدْفَعُهُ لِيَتِيكَ الْيَوْمَ، فَتَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَقَالَ أَخَابُ: «بِمَنْ؟» فَقَالَ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: يَغْلُمَانِ (٧٦) رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ». فَقَالَ: «مَنْ يَتَيَدَّى بِالْحَرْبِ؟» فَقَالَ: «أَنْتَ». فَقَدَّ غِلْمَانِ (٧٦) رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ قَبَلُغُوا مِثْلَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَعَدَّ بَعْدَهُمْ كُلَّ الشَّعْبِ، كُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَبْعَةَ أَلْفٍ» (١مل ٢٠: ١٣-١٥).

ويقول جون جيل (John Gill)<sup>(٣)</sup> في تفسيره (John Gill's exposition of the entire Bible) إن هذه العبارة كانت تُطلق على أشخاص في سن الثلاثين أو الأربعين.

وقد وردت هذه العبارة في بعض الترجمات كالاتي:

(HNV) some youths

(WEB) some youths

(ASV) young lads

فلم تكن القصة عبارة عن مجموعة أطفال يلعبون، وإنما اعترض طريق أليشع مجموعة كبيرة من الشباب المراهقين والمستهزئين والمستهترين، ربما يزيد عددها عن ٩٠ أو ١٠٠ شاب، فإن كانت الدبتان قد قتلت ٤٢ شاباً منهم فكم يكون عدد الناجين؟

## رابعًا: ماذا كانوا يريدون من أليشع؟

قد يتساءل القارئ السطحي: ما هو الجرم الذي اقترفه هؤلاء الشباب حتى يطلب لهم أليشع اللعنة؟ أليس ما كانوا يقولونه من كلمات استهزاء وسخرية هو نفس ما نسمعه بين الحين والآخر في شوارع مدننا وقرانا ونغض الطرف عنه؟ ولكن الدراسة العميقة للنص ترينا أن عبارات هؤلاء الشباب لم تكن بسيطة ولا ساذجة ولا نوعًا من التسلية، إنما كانت عميقة وهادفة إلى أبعد مما تبدو للوهلة الأولى. فدعنا نحلل ما كانوا يقصدونه:

كان هؤلاء الشباب يقولون: «اصْعَدُ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدُ يَا أَقْرَعُ!». والسؤال: لماذا كان يصفون أليشع بأنه «أقْرَعُ»؟

## هل كان أليشع فعلاً أقْرَعُ؟

بكل تأكيد لم يكن أليشع أقْرَعُ، فكما ذكرت سابقاً كان عمره حوالي ٢٥ سنة، فلم يكن شعره قد تساقط بعد. وقد كانت الشعوب الوثنية قديماً تمارس عادة حلاقة الشعر تماماً، ولكن الله منع الإسرائيليين من اتباع هذه الممارسة فنقرأ: «لَا يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلَا يَخْلُقُوا عَوَارِضَ لِحَاهِمُ» (لا ٢١: ٥، راجع تث ١٩: ١٤). إذن فليس من المعقول أن يكون أليشع قد حلق شعره وخالف هذه الوصية الصريحة. ولكن قد يقول قائل: ربما كان أليشع أقْرَعُ بالطبيعة، أو خالف الوصية وحلق شعر رأسه. نقول حتى لو كان هذا الأمر أو ذاك، فقد كان من المستحيل أن يرى أحد رأسه ليعرف إن كان أقْرَعُ أو لا. لأن العادة كانت أن يغطي الأنبياء رؤوسهم.

الحقيقة هي أن كلمة «أقْرَعُ» كانت تستخدم قديماً ككلمة سخرية واستهزاء واحتقار. وليس بالضرورة لتصف خلو الرأس من الشعر. وتشير أيضاً دائرة المعارف الكتابية إلى أن هذه الكلمة استُخدمت في هذه الحادثة بصورة مجازية، أي ككلمة سباب لأليشع. فالأمر ليس مجرد تعبير بالقرع بل إهانة واحتقار هادفين<sup>(٥)</sup>. ويرى بعض المفسرين أن كلمة «أقْرَعُ» كانت تشير إلى المصابين بالبرص. فقد أمرت الشريعة بحلق شعر الأبرص. لذلك قولهم «يا أقْرَعُ» كان شتيمة كبيرة. لأن عبارة «يا أقْرَعُ» كانت تعادل «يا أبرص» وهذا يعني أن هؤلاء الصبيان يريدون أن يقولوا لأليشع «يا أبرص»... «يا نجس».

ونأتي للسؤال الثاني: ماذا كانوا يقصدون بكلمة «اصعد»؟

يرى عدد كبير من المفسرين في قولهم لأليشع: «اصعد يا أقْرَعُ» مكررين ذلك أنهم يسخرون مما أعلنه للشعب عن صعود معلمه إيليا. فقد كانوا يحملون عداوة لإيليا ولتلاميذه. وكانهم يقولون: هل تقول إن إيليا صعد، ونحن نريدك أن تصعد أنت أيضاً. إن كنت تقول إن إيليا قد صعد في مركبة نارية إلى السماء، فما الذي يمنع من صعودك يا أيها المجنون؟ «هيا يا أقْرَعُ! أتبع سيدك الذي صعد قبلاً. هيا اصعد كما صعد هو. أرحنا منك ومن تعاليمك، اغرب عن وجوهنا. إننا لا نريدك!». وهي ترد في (ت ك ح) كالاتي:

«وَقَبِيهَا هُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ حَرَجَ بَعْضُ الْفِتْيَانِ الصَّغَارِ مِنَ الْمَكِيَّةِ وَشَرَعُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ قَائِلِينَ: «اصْعَدُ (في العاصفة) يَا أَقْرَعُ!».

إن ما فعله هؤلاء الصبيان كان يمثل خطة

خطيرة قام بها أهل بيت إيل، بعدما سمعوا كيف كرّمه بنو الأنبياء في أريحا عندما رأوه قد شق نهر الأردن أمامهم بقوة الله، وحوّل مياه النبع الرديئة إلى مياه صالحة، وأصلح الأرض المجذبة لحساب كل أهل المدينة. وبدأت أريحا تشهد لصعود إيليا رجل الله. فلكي يحطموا هذه الكرازة قبل وصول أليشع إلى بيت إيل أرسلوا هؤلاء الصبيان، ليسخروا منه، ويتحرشوا به، وليحطموا نفسيته. وليشوخوا سمعته حتى لا يصدق أحد كلامه إن ردد في بيت إيل ما قد أقنع به كثيرين في أريحا. ولكي لا يصغي أحد من بيت إيل إلى كلماته بخصوص صعود إيليا بمركبة نارية.

## خامساً: لماذا لعنهم أليشع باسم الرب؟

لقد لعنهم أليشع باسم الرب للأسباب الآتية:

(١) رأى أليشع في لحظة أن حياته مهددة بالخطر، فمجموعة كبيرة من الشباب خيط به، غاضبة جداً، وتسخر منه، وتكيل له السباب. فمن يدري ماذا سوف يحدث بعد قليل؟ هل سيضربونه بالعصي؟ هل سيطرحونه أرضاً؟ هل سيرمونهم بالحجارة؟

والجدير بالملاحظة في هذا السياق، أنه في الترجمة السبعينية للعهد القديم، وردت عبارة «ورجموه بالحجارة» وفي هذا إشارة إلى توقع أحد النساخ قديماً لما كان متوقعاً أن يحدث لأليشع من قبل هؤلاء الشباب.

(٢) لم يشعر أليشع أن ما يحدث مجرد إهانة شخصية له، ولا مجرد إهانة لسيده إيليا الذي صعد في مركبة نارية للسماء، وللأسف مازالوا يقاومونه حتى بعد صعوده.

وإنما كانت إهانة بالغة إلى رسالته النبوية التي أوكله الله بها. وإلى عمل الله من خلاله وخلال معلمه إيليا. وبالتالي هي إهانة موجهة مباشرة إلى الله (لا ١٠: ٢٤-١٦، تث ١٩: ١٨). فمعارضة النبي وخدمته هي بمثابة معارضة لله ومقاصده.

(٣) لم يرد في كل الكتاب المقدس أن أليشع صلى لكي يعاقبوا بمثل هذا العقاب. فهو لم يطلب من الله إرسال الدبتين للدفاع عنه، ولم يطلب النعمة لنفسه، ولم يسأل شيئاً لتأديبهم، إنما ترك الأمر في يدي الله. لقد نظر إلى الشباب ولعنهم باسم الرب. وكلمة «لعنة» في اللغة العبرية مشتقة من الفعل «قلل»، أي أنه طلب من الله أن يقلل شأنهم. إن الذي يكرم أنبياء الله يكرمه الله. ومن يقلل من شأنهم يقلل الله من شأنه. وكانت النتيجة أن الله أرسل الدبتين من الوعر فافترستا الشباب.

لم يقتل أليشع هؤلاء العابثين، بل الذي قتلهم هو الله الذي أرسل الدبتين لافتراسهم. وهو الحكيم العارف القلوب العادل في الحكم.

سادساً: لماذا سمح الله بافتراس هؤلاء الشباب؟ لعل السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الأمر يستحق خروج الدببة لتفتك بهؤلاء الشباب؟

وردًا على هذا السؤال أقدم هذه الملاحظات الهامة:

(١) لم يتصرف الله بخلاف ما أعلنه في شريعته. فالشريعة قضت بالعقاب الصارم - بواسطة الوحش - لكل من لا يطيع

صوت الرب: «وَأِنْ سَلَكَتُمْ مَعِيَ بِالْخِلَافِ. وَلَمْ تَسْمَعُوا أَنْ تَسْمَعُوا لِي. أَزِيدُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَاتٍ سَبْعَةً أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. أَطْلِقُ عَلَيْكُمْ وَحُوشَ الْبَرِّيَّةِ فَتَغْدِمُكُمْ الْأَوَّلَادُ. وَتَقْرَضُ بِهِائِمَكُمْ. وَتَقْلَلُكُمْ فَتَوَحَّشَ طَرَفُكُمْ.» (لا ٢٦: ٢١-٢٢).

كانت هذه الحادثة، التي ربما ذهب ضحيتها عدد من الشباب، بمثابة تحذير وتنبيه وتذكير للشعب في حال عدم طاعته وازدراؤه بالله وبأنبيائه. إن دينونة مرعبة تنتظر من يفعل ذلك. فهل اتعظ الشعب آنذاك؟ يبدو أن ملك يهورام بن آخاب عامل أليشع باحترام بعد هذه الحادثة (٢مل ١١: ١٣). ولكن خبرنا السجل التاريخي أن الشعب ككل لم يتعظ. فكان لابد من دينونة أقصى وعقاب أمر. وهذا ما حدث فعلاً عندما هجم الآشوريون عام ٧٢٢ ق.م. وسبوا الشعب وخبرنا التاريخ أن الآشوريين كانوا أشد شراسة بما لا يقاس من الدبتين: «فَكَانُوا (الشعب ورؤساء الكهنة) يَهْرَأُونَ بِرُسُلِ اللَّهِ وَزَدُّوا كَلَامَهُ وَتَهَاوَنُوا بِأَنْبِيَائِهِ. (تماماً كما فعلوا بأليشع) حَتَّى تَارَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى سَعْيِهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ شِفَاءً، فَأَضْعَدَ عَلَيْهِمْ مَلِكُ الْكَلْدَانِيِّينَ فَقَتَلَ مُحْتَارِيهِمْ بِالسَّيْفِ فِي بَيْتِ مَقْدِسِهِمْ. وَلَمْ يَسْجُوقْ عَلَى قَتْلَى أَوْ عَذَرَاءَ وَلَا عَلَى سَبِيحٍ أَوْ أَشْتَبَ. بَلْ دَفَعَ الْجُمُوعَ لِيَدِهِ» (أخ ١٧: ٣٦: ١١) لم يتعظوا فكان العقاب الموعود به!

(٢) لقد سمح الله بما حدث مع هؤلاء العابثين المستهترين حتى يتغلغل الخوف في قلوب أمة عصابة أخرى مثل هذه تفكر في السخرية والاستهزاء برجال الله. وما فعله

هؤلاء الشباب ليس بالإهانة الصغيرة. فقد سخروا بنبي الله. وبما أن النبي يمثل فم الله بالنسبة للشعب، لأنه يكلمهم بكلام الله، يكون خطأ هؤلاء الشباب موجه أيضاً إلى الله في شخص هذا النبي. فالذي يضطهد خادم الله يضطهد الله نفسه. وقد أراد الله بذلك تقديم درس للأجيال كلها. فما حدث لم يقدم حماية لأليشع فقط، بل لكل خدام الله الذين يمكن أن يكونوا موضوع هزة العابثين. فلو لم يحدث ما حدث مع هؤلاء العابثين لصاروا هم وغيرهم خطراً يهدد حياة جميع رجال الله. تخيل معي مجموعة من الشباب الفاسد تعترض طريق أحد الوزراء وتسئ إليه وتحرش به وتكيل له الشتمات، وكل أجهزة الأمن لا تحرك ولا تتخذ الحكومة أي موقف فكيف سيكون حال البلد. وما هو موقف باقي الوزراء؟! لقد أراد الرب أن يتعلم كل بني إسرائيل أن الله الإله الحي قادر أن يحمي كلمته ورجاله من مؤامرات الأشرار فأرسل الدبتين من الغابة لتشهدا لكل الأجيال والعصور عن خطورة مقاومة الحق الإلهي والإستهانة برجال الله. فافترستاهم.

(٣) يرى بعض المفسرين أن ما حلَّ بالصبيان كان لتأديب عائلاتهم المقاومين للحق الإلهي. فيشير القديس أغسطينوس في تعليقه على هذه الحادثة إلى أن أهالي المدينة كانوا وراء أولادهم في مقاومة نبي الله أليشع. ويقول القديس أفرام السرياني: «يبدو أن وقاحة الأولاد كانت ثمرة تعليم والديهم. ويمكننا القول إنهم قد أرسلوا من والديهم ليرددوا ما قد تعلموه». ويقول أيضاً

LORD. Two female bears came out of the woods, and mauled forty-two of those youths.

(WEB) He looked behind him and saw them, and cursed them in the name of Yahweh. Two female bears came out of the woods, and mauled forty-two of those youths.

(NIV) He turned around, looked at them and called down a curse on them in the name of the LORD. Then two bears came out of the woods and mauled forty-two of the boys.

(NLT) Elisha turned around and looked at them, and he cursed them in the name of the Lord. Then two bears came out of the woods and mauled forty-two of them.

وترجمت في بعض الترجمات الأخرى إلى الإنجليزية (tare) وهي تعني «طرحتهم» أو «أصابتهم بعاهة».

(ASV) And he looked behind him and saw them, and cursed them in the name of Jehovah. And there came forth two she-bears out of the wood, and tare forty and two lads of them.

(KJV) And he turned back, and looked on them, and cursed them in the name of the LORD. And there came forth two she bears out of the wood, and tare forty and two children of them.

\* أخيراً أختتم وأقول: حين تسمع أن أليشع لعن الصبيان، فلا تظن بأن غضبه عليه، أو أنه كان

الأب قيصر يوس أسقف أرل: «إن ما فعله الصبيان كان بتحريض من والديهم، فإنه واضح أنه ما كان لهؤلاء الصبية أن يصرخوا هكذا لو أن هذا لا يسر والديهم». ويضيف قائلاً: لقد أراد الروح القدس من خلال أليشع أن يوقف كبرياء اليهود، فجعل دبتين تأنيان وتمزقان الاثنين وأربعين صبيًا، وذلك لأنه عندما يضرب الصبيان يتأدب الكبار ويكون موت الأولاد درسًا للآباء لعلهم يتعلمون على الأقل مهابة نبي الله، هذا الذي رفضوا أن يحترموه عندما صنع المعجزات أمامهم. وعلى أي الأحوال تمادى اليهود في شرورهم... فتحقق فيهم المكتوب: «لِبَاطِلِ ضَرَبْتُ يَبْنِيَكُمْ. لَمْ يَقْبَلُوا تَأْذِيًّا» (إر ٣٠: ٢).

(٤) يرى العلامة ترتليانوس أن الله سمح بافتراس هؤلاء الصبية الساخرين بالنبي أليشع ليؤكد أنه ليس لديه محابة، فكما يهلك الله الغرياء الوثنيون عندما يقاومون الحق هكذا يؤدب شعبه أيضاً حتى وإن كانوا شباباً صغاراً متى أصروا على الشر<sup>(١)</sup>.

(٥) يعتقد عدد كبير من العلماء أن كلمة «افترستا» (ותבקענה) لا تعني بالضرورة الموت كلية، بل قد تشير إلى هجوم الدبتين على الشبان بقصد تفريقهم وتخويفهم عن طريق العض والنهش. وقد ترجمت الكلمة العبرية «افترستا» (ותבקענה) في بعض الترجمات إلى الإنجليزية (mauled) وهي تعني «نهشتهم» أو «وجهت لهم ضربات موجعة».

(HNV) He looked behind him and saw them, and cursed them in the name of the

يطلب النعمة لنفسه. كلا، فالشجرة الصالحة التي تخرج ثمارًا طيبة، لا يمكن أن يخرج منها فرعًا يصنع ثمارًا رديئة، لأن كل ثمارها حسنة. وهكذا كان أليشع، تأمل في كل تصرفاته كيف كانت حسنة، إذ اهتم بشفاء الناس، وراحتهم وسلامهم وحياتهم الأبدية. إن ما فعله أليشع كان بهدف تنقية البشرية من روح السخرية والاستهزاء بكلمة الله، وأنبياء الله، ومن روح الاستهتار بالمقدسات. إن ما فعله يشبه ما فعله فينحاس بن ألعازار من أجل غيرته على تقديس هيكل الله

(سفر العدد ٢٥). فما فعله فينحاس في ظاهره قتل اللذين كانوا يستخفون بقدسيه الهيكل، لكن في نية فينحاس كان ذلك تطهيرًا من الزنا والفساد والاستخفاف بمقامس العلي. فلو لم يكن يقصد أن يفيدهم ويفيد كل البلد لما منعهم من الاستهزاء والسخرية، ولما فوّض الأمر إلى الله. وما أروع ما قاله العلامة تريليانوس من أن الله أفتقد شعبه بأن أرسل الدبتين لتأديبهم، فما أتعس الشعب الذي يعيش بلا تأديب، فالتأديب هو علامة الرحمة الإلهية.



## المراجع

(١) د. منقذ بن محمود السقار، إله العهد القديم، ص ٨٣.

(2) William L. Holladay, A Concise Hebrew and Aramaic Lexicon of the O.T., p. 299.

(3) Adam Clarke's Commentary on the Bible, p.247.

(4) John Gill's Exposition of the Entire Bible, p. 237.

(٥) دائرة المعارف الكتابية، ج ١، ص ٢١٣.

(١) تادرس يعقوب ملطي - الأب. الملوك الثاني، ص ٢٨٨.